باب الاخبار والآراء

(جمعية الاتحاد والترقي)

استحسن العقلاء في سورية ما كتبناه في الجزء الثالث من مجمل ما ينتقد الناس على هذه الجمعية وكتب الينا غير واحد يقول ان المنتدبين من أعضاء الجمعية أنفسهم استحسنوه وعدوه من النصح الخالص . وقد استنكره آخرون مع ما عهدوا من تأييدنا الجمعية في المناظرات والخطب زيادة عما يكتب في المنار. وقد يعذر المستنكر لذلك اذ لم يكد يصل ذلك الجزء الى سورية الا وقد ظهرت خفايا ثورة الاستانة وعلم الناس انها دبرت في « يلدز » لمحو آية الدستور وإعادة استبداد عبد الحميد الى شر مما كان عليه ، وفر اعضاء الجمعية الى سلانيك مستنصرين مستصرخين يفضون غبرة الموت قتلا وغيلة عن رؤوسهم

نعم اننا كتبنا ما كتبنا قبل ظهور تلك المكيدة ولكننا قبل طبع الكراسة الاخيرة من ذلك الجزء علمنا ببعض بوادر الفتنة فاشرنا اليها بما هو صريح في الميل الى الجمعية والدعاء لها بالانتصار . ومع هذا كله نرى ان التعريف بما ينكر الناس عليها وما يقولون فيها ضروري لاسيما ممن يحمد سعيها ولا ينكر فضلها

اننا لخصنا الكليات التي يرجع اليها انتقاد المنتقدين من غير موافقة لهم على كل ما ينتقدونه وسكتنا عن بعض الجزئيات الفظيعة التي هي من قبيل تعيين بعض الاشخاص والأعمال المنكرة . وهل تؤمن عاقبة اشخاص يعملون بقوة في مملكة واقعة في اشد الحرج وهم لا يسئلون ولا ينتقدون ؟ وقد كان الصحابة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم في بعض رأيه في السياسة والحرب حتى يرجع عنه ، فهل كانت الجمعية احدر بالتقديس منه ؟

إننا قد صرحنا هناك بفضل الجمعية علينا في الانقلاب وإنما ذلك الفضل لأفراد ربما كان العمل الآن في أيدي غيرهم ممن لم يكن لهم عمل قط في الانقلاب وقد دخل في الجمعية خلق كثير منهم من لا خلاق لهم ولكنهم أصحاب دهاء أو حظ — على ما يقال — وقد ينتخب بعضهم للجنة العليا العاملة. كما ان اللجان المركزية في

بعض البلاد فيها من نعرف ومن لا نعرف ممن لا اخلاق لهم ولا عرفان ولا إخلاص فهل يقول عاقل ان مصلحة الامة أو مصلحة الجمعية أن تعد الجمعية مقدسة في جميع أعمالها؟

وقد أيدناها أيضاً في ذلك المقال من حيث الحاجة الى بقائها وتأييد الجيش لها إذا حدث ما يخشى منه على الدستور مع اعتزاله للسياسة في عامة أحواله فهل فوق هذا التأييد من تأييد؟ على انه تبين ان الجيش حام للدستور على كل حال

انه وأيم الحق قد راعنا عند ما عدنا من سورية الى مصر ما سمعناه من أحرار الترك وسائر العثمانيين من الانكار على الجمعية في تصرفها وعلمنا ان الانكار والاستياء في الاستانة أشد فخشينا ان ينتج ذلك مما لا تحمد عاقبته إذا لم تتداركه الجمعية، فكان ذلك هو الباعث لنا على كتابة ما كتبنا وما كنا إلا ناصحين

* * *

(طعن المؤيد في الدولة العلية الدستورية)

ظهر المؤيد بمظهر الساخط المقت للحكومة الدستورية في الدولة العلية وقد كادت تقضي السنة الاولى لها وهو يكتب عنها بقلمه وأقلام بعض محرريه ومكاتبيه شرما يسمع وما يقرأ، وشر ما يتخيل ويتصور، وقد أرضى بذلك بعض الاغرار من المصريين المخدوعين بما كانوا يقرؤون في الجرائد من إطراء عبد الحميد، ولكنه أسخط العقلاء وخواص الأمة المصرية حتى انا سمعنا بعض الكبراء الذين يعرف صاحب المؤيد صدقهم واستقلالهم يقول اني لم أر أحدا من الخواص يعذر المؤيد على خطته هذه

وقد اختلف رأي أهل التعليل في سبب اختيار صاحب المؤيد لهذه الخطة فقال بعضهم إنه قد أسخط في سنيه الأخيرة جمهور أهل بلاده من جميع الطبقات حتى الأزهريين وهو يعلم ان حسن الظن بعبد الحميد خان غالب فيهم فأنشأ يدافع عنه ويطعن في الحكومة الجديدة ليستميل بذلك الجمهور الساخط ومن هؤلاء من يقول ان الجمهور سيخطئ المؤيد لتذبذبه واتباعه لهواه دون مصلحة الامة ومنهم من يقول بل لاعتداله في الكلام عن الحكومة والمحتجين وهذا هو الأقل

ويقول آخرون ان سبب اختيار المؤيد لهذه الخطة هو اتفاقه مع عزت باشا العابد وغيره من اعوان عبد الحميد على اسقاط الحكومة الدستورية واعادة الحكم

الحميدي السابق ولما خلع عبد الحميد وأخرج من عاصمة السلطنة كان الاصرار على الانتصار له من دعوى الثبات على الرأي

ومن الناس من يقول ان المواطأة بين عزت العابد وحزبه انما هي على تأسيس دولة عربية وخلافة جديدة . وقد تنصل المؤيد من هذا ولعن من يسعى اليه

ومنهم من يظن أن صاحب المؤيد يخدم بذلك انكلترا التي تحب ان تمحو نفوذ الدولة الدينية من مصر والهند وان جامعتها في أوربا وان لها يدا في تحريك سخط مسلمي الهند على الحكومة العثمانية الجديدة ، وهذا إغراق في سوء الظن

ومنهم من يرى ان صاحب المؤيد لما كان يعلم ان جمعية الاتحاد والترقي تعتقد انه من جواسيس الحكومة الحميدية وشيعة عزت العابد لاسيما بعد ان أظهر خلعه في أول العهد بالانقلاب وميله الى الماضي وانها لا بد ان تتخذه خصما وعدوا ـ هاجما هي وحكومتها بقوة لعلها تخافه فتسعى الى استمالته فلا يحرم من الكرامة في الاستانة وسورية في كل مصيف

ومنهم من يرى انه لعلمه بما كان من فتك عبد الحميد خان بالدولة والامة اعتقد منذ حدث الانقلاب أن الدولة لم يبق فيها رمق فتنهض بحكومة دستورية فإما ان يعود عبد الحميد الى استبداده وإما ان يسقط الدولة بتدميره الماضي وكيده الحاضر فصار يكتب مايكتب وهو يظن ان الايام ستصدقه بفشل الدولة وسقوط الدستور أو ماهو أعظم من ذلك فيظهر بمظهر السياسي الخبير والمحب الغيور . ويظن أنه لا يبعد ان يكون سمع من كبار الاجانب أو عنهم بنفسه أو بواسطة عزت العابد شيئا من هذا المعنى لان الاجانب شعروا بالدسائس التي كان يدبرها عبد الحميد واعوانه واعتقد الكثيرون منهم ان قوة الدولة ستكون قسمين يتصادمان فيتساقطان وقد أعدوا لذلك عدته . ونحمد الله ان كذب هذا التشاؤم

لماذا تضاربت الظنون واختلفت الآراء في إتحاد المؤيد على الحكومة الدستورية في الدولة العلية ؟ أليس لانه كان في زمن عبد الحميد يدافع عنها بالحق وبالباطل فيخفي عيوبها ويجعل سيئاتها حسنات؟ نعم ومن العجب ان يعكس الأمر الآن فيخفي عليها بالحق وبالباطل ويجعل حسناتها سيئات

يقول انه يعتقد حقيقة ما يكتب . وتقول لماذا لم يختر من الحق الا ما يسوءه ويضر نشره ؟ ومتى كان السياسي صوفيا صدر يقرر العقائد كما هي مهما ترتب عليها أليس عند هؤلاء الصديقين من الاسرار الباطنة ما لا يجوزون نشره ، لانهم يخشون ضره؟

يقول انه يقصد بهذه الشدة النفع بإرجاع جمعية الاتحاد والترقي عن غرورها الذي يراه خطرا . تقول ولماذا يخفى عليه غروره في هذه الدعوى فيتوهم ان هذه الجمعية تنتظر جريدته المرية لترجع وتعمل بنصائحها وهي لم تخل بما قام في وجهها من الاحزاب والكتاب الذين هم أبلغ منه قلما وأعلم بمكان الانتقاد ولماذا خفي عنه الآن ما كنت أعده كفيري عذرا له في دفاعه عن الحكومة الحميدية وهو ان اظهار سيئات الدولة وعيوبها يسقط منزلتها من نفوس المصريين وغيرهم من قراء المؤيد فيكون ذلك ضغطا لها على ضعف؟ أليس إسقاط نفوذ الدولة الآن أشد ضررا من إسقاطه في العصر الماضي عصر الظلم والتغريب والتدمير ؟ بلى ان خطة المؤيد الجديدة يخشى ضررها ولولا ان الجرائد التي تناقضها في القطر المصري نفسه أوسع منها انتشارا لاضلت وأضرت الجمهور وما يرجوه صاحب المؤيد من التأثير في نفوس لجنة جمعية الاتحاد والترقي لا يوازي هذا الضرر لو حصل على انه يطعن الدولة لا الجمعية وحدها

ان خطته هذه قد سلبته أنفس حلية كانت له في أنفس المسلمين لا سيما مسلمي الدولة العلية الذين يهتم لهم سائر مسلمي الأرض وهي انه صاحب الجريدة الاسلامية العربية الكبرى التي تدافع عن الخلافة والسلطنة وتؤيد نفوذها والآن نرى الجرائد العثمانية في عاصمة الدولة وولاياتها تنطق بلسان واحد صائحة ان المؤيد عدو الدولة والخلافة عدو الدين والملة ، وقد احرقه جماهير الناس في بلاد كثيرة حتى بلاد الحرمين ونادوا بإسقاطه وما كان أغناه عن التصدي لهذه العاقبة التي لم تكن في حسبانه

نعم ان صاحب المؤيد صار من عدة سنين على غير ما كنا نعهد منه: صار لا يبالي برأي احد ولا بنصحه ولا بحسب العواقب حسابا ويرى ان الدنيا كلها اذا قامت عليه اليوم فانه يسهل عليه ان يستميلها اليه غدا ، ولكننا رأينا هذه الشاكلة قد أضرته ولم تنفعه . هذا هو رأينا ان كان يقبله وهو يعلم اننا لا نقول الا ما نعتقد . ونتمنى لو يقدر بالفعل على استمالة الدولة العلية والامة العثمانية بما يكتبه بعد فيرجع عن اجتهاده ذاك الى ضده والله الموفق